الدرس 3 : اتجاهات الرواية العربية / الرواية الواقعية .

المذاهب الغربية قد نشأت نمت وجدت دواعيها الاجتماعية والثقافية والروحية السياسية من نظم تلك المجتمعات الغربية، وتحددت ملامحها في أدبهم لا في أدبنا ، فنحن وإن أخذنا بأطراف من هذا المذهب أوذاك لسنا إلا مقلدين ومن ثم لا يحق لنا استعمال هذه المصطلحات منسوبة إلينا .

د.محمد حسن عبد الله (الو اقعية في الرو اية العربية)

تميزت الرواية الواقعية عن غيرها من الروايات ما قبل الواقعية باتجاهها الى الواقع وعدم اعتمادها على الوهم الخيال المجنح عملت الرواية الواقعية على تصوير العالم الخارجي الذي يحيط بالإنسان إلا أن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال بأن عليها أن تقدم صورة فوتوغرافية دقيقة عن الواقع الحقيقي .

1 / نشأة الواقعية : لم تبرز الواقعية كمدرسة أدبية مستقلة واضحة المعالم إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر ، إذ بدأت معالمها في التكون والظهور قبل ذلك في ظل الرومنسية ، ثم أخذت العناصر الواقعية تهيمن تدريجيا على مجال الأدب والفن وكانت ثمة مراحل انتقالية يمثلها على سبيل المثال لا الحصر فيكتور هيغو الذي جمع في رواية (البؤساء) بين الروح الرومانسية الثرية ، والرؤية الواقعية الواعية لأحداث التاريخ الفرنسي،ثم سيطرت الواقعية بعد ذلك على كل شيء وتربعت على عرش الفن والأدب.

2/أنواع الواقعيات : سنقتصر على ذكر أهمها :

أ/الواقعية النقدية / الواقعية الأم / الواقعية المتشائمة ، الواقعية الأوروبية في مقابل الواقعية الاشتراكية حيث نشأت في فرنسا .وهي تقوم برصد الجوانب السلبية في المجتمع كالأخلاق الفاسدة والاستغلال والظلم والإجرام بهدف معالجتها ، ومن أشهر ممثليها الروائي الفرنسي بلزاك صاحب(الكوميديا البشرية)، ويصف بعض النقاد هذه الواقعية بالسوداء وذلك لانها ترى الواقع العميق شر في جوهره وأن ما يبدو خيرا ليس في الحقيقة الا بريقا كاذبا .

ب/الواقعية السحرية : ينبغي الإشارة بداية إلى تنويعات وجذور المصطلح، فـ(واقعية السحر) جاءت في عشرينيات القرن الماضي، وفي ألمانيا تحديدا، وكانت أكثر ارتباطا بفن الرسم ، ويرجع بعض الدارسين تحديد ذلك المصطلح للناقد الألماني فرانز

روه الذي وضعه عام 1929 واصفًا به عددًا من الأعمال الفنية لرسامين ألمان ربطوا في رسوماتهم بين الواقعي والغرائبي. أما (الواقع العجائبي) فارتبط بأمريكا اللاتينية في الأربعينيات، كتعبير عن المزج بين الآراء السحرية والواقعية في الحياة، ضمن سياق ثقافة أمريكا اللاتينية، من خلال الأدب والفن، خاصة في كتابات بورخيس وماركيز وغيرهما.

ثم جاء مصطلح (الواقعية السحرية) ليسم مجال الرواية في الأدب الأمريكي اللاتيني في الخمسينيات، كإشارة إلى كل القصص والروايات التي تتضمن أحداثا سحرية في سياق سردي واقعي.

يجد النقاد لمصطلح الواقعية السحرية أصولاً في الكتابات الأدبية لاسيما تلك التي تتعلق بالحكايات الخرافية والأساطير الشعبية، والتي كان أوضح مثالٍ لها «ألف ليلة وليلة» تلك التي عرفها العرب وتأثروا بها.

في السرد الروائي العجائبي العربي يستمد الكتاب رؤاهم من حكايات ألف ليلة وليلة وكتب العجائب والغرائب التي امتازت بأجواء سحرية وأسطورية لما فيها من وصف دقيق لعوالم خارقة تجمع بين الإنس والجن، والهلوسات والهذيان والكوابس واللاوعي، كرسائل (التوابع والزوابع) لابن شهيد الأندلسي، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ومنامات الوهراني للوهراني ، كما استمدوا من الرواية الفرنسية الجديدة، ومن كتاب أمريكا اللاتينية الذين امتازت كتاباتهم بكل ما هو غريب وعجيب وسحري ومثير وغير مألوف ، إذ يرسم الكاتب رسما موغلا في البساطة والألفة من تفاصيل الحياة اليومية م يدعم رسمه بالغريب والمستحيل هي واقعية لا تستمد الواقع ولا تستنسخه إنما تخلق واقعها الخاص

يقابل مصطلح العجائبي والغرائبي مصطلحات الفنتاستيك fantastique والفانطازيا /الفنطاسيا fantasty الخيالي Imaginire.

يتصل بالعجيب جنسان مجاوران هما

* العجيب : وهو وجود كائنات فوق طبيعية وخارقة.

* والغريب : وهو وجود حوادث غير مألوفة لا يتم تفسيرها بقوانين العقل

ج/ الواقعية الاشتراكية : ظهرت الواقعية الاشتراكية في ثلاثينيات القرن العشرين كرد فعل على الواقعيات السابقة هي تجسيد لرؤية الماركسية للفن والأدب، وهي فن التلاحم مع الجماهير والنضال معها، وهي تلتزم بتفسير بالفكر الشيوعي للحياة والموجودات ومن أشهر راد الواقعية الاشتراكية مكسيم جوركي و الكسندر تولستوي.

ميز لوكاتش بين نوعين من الواقعية : الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية ، وقد أطلق مصطلح الواقعية النقدية على الواقعية البرجوازية ذات البعد التقدمي ، أما الواقعية الاشتراكية فهي الواقعية التي تصور الصراع الطبيقي ذا الأبعاد الماركسية محركا أساسيا للتاريخ الروائي"

3/ الرواية الواقعية : لقد كانت الكتابة السردية أوفر حظا من الشعر في الكتابة الواقعية رواية ومسرحية وقصة لان السرد يستوعب الأزمنة والمكنة والشخصيات ، كما يتيح الوصف والإفاضة والتفاصيل ، وقد عملت الرواية على تصوير العوالم الخارجية المحيطة بالإنسان وهذا لا يعين التصوير الفوتوغرافي التقريري بل يعني التصوير الفني الذي يحاكي الواقع فنيا جماليا .

تنظر الرواية الواقعية الى الشخصية الروائية على أنها المكون الجوهري للسرد لهذا حرصت على العرض الشامل العميق لطبيعة العلاقات التي تربط بين الشخصيات الروائية من ناحية، والعلاقات التي تربطها بمحيطها الاجتماعي من ناحية أخرى، وكلما كان ادراك عمق هذه العلاقات اكثر كلما كان العمل الروائي اكثر قيمة وتعبيرا عن الحياة. الحقيقية الواقعية .

4/ سمات الرواية الواقعية :

للرواية الواقعية معمارا فنيا أوجب على المؤلف تثقيف نفسه والاتقاء بقدراته الفنية الإبداعية ويجعل من القضايا الاجتماعية والسياسية دعامة أساسية للمضامين الفنية الروائية الواقعية ومن أهم سمات الرواية الواقعية :

- الرواية الواقعية وسيلة للتعبير عن الفرد الإنسان المعاصر سياسيا واجتماعيا فكريا ، فلم تعد وسيلة للتعليم والوعظ.
- احترام الحس الفردي والتجربة الذاتية .
- المعمارية الفنية الهندسية المتقنة التي تربط بين الأحداث وتسلسلها المنطقي وفق مبدأ السببية .
- تقديم المادة الرائية بموضوعية فنية حيث يختفي دور الكاتب بالابتعاد عن التعليقات والتفسيرات غير المقنعة التي تفسد الحبكة والعمل .
- تحقيق التفاعل بين الشخصيات والأحداث حيث تنمو وتتطور بشكل فني يظهر استقلالها الذاتي ، ويسهم بوضوح في تطور الأحداث.
- تفعيل عنصر الزمان المكان وتوظيفهما بشكل فني وبتقنيات سردية جديدة تعمل على ابراز دور كل منهما في تطوير الأحداث مما يزيد من تماسك وترابط البناء النصي.
- التقليل من ظهور الراوي العليم وخلق الراوي المشارك والمحايد الذي يضع السارد والقارئ وجها لوجه ، له دون وسيط
- التأثر بتقنيات التحليل النفسي من خلال توظيف تقنيات سردية حديثة مثل التذكر والتداعي والحوار الداخلي ...التقنيات التي من شانها كشف الصراعات البشرية وبواطن الشخصيات الروائية ..
- توظيف الرمز الفني الموضوعي كمعادل للواقع يعمل على إشراك القارئ وإثارة نشاطه الذهني في تحليل العمل الفني استكناه أسراره خفاياه بالكشف عن العلاقات المتبادلة بين العالم الروائي الخيالي والعالم الواقعي ...

5/ الرواية العربية الواقعية :

دفعت الظروف التي عاشتها المجتمعات العربية الأدباء الى الانخراط في الواقعية بمختلف اتجاهاتها تعبيرا عن الواقع وبحثا عن حلول للأزمات التي تعيشها الشعوب العربية " فنزلت الرواية العربية بهمومها وانشغالاتها محكومة بوعي الروائي العربي وهواجسه الفكرية والسياسية والاجتماعية ، قريبة من الواقع فلبست بذلك الكثير من الروايات العربية لبوس الواقعية كاتجاه أدبي بالرغم من ارتباطها المسبق بهذا الواقع وإيمانها به "

منذ العقد الثاني من القرن العشرين يمكننا أن نلاحظ وجودا واضحا لمصطلح " الحقيقة " عند كتاب القص القصيرة والرواية والمسرح من أمثال محمد تيمور وأخيه محمود ويحي حقي ومحمد حسين هيكل وغيرهم ..وهذا المصطلح الذي حاول هؤلاء الكتاب أن يصفوا به توجههم الفني أو المذهبي كان ترجمة للمصطلح الفرنسي " Réalisme " وقد استمرت هذه الترجمة حتى الأربعينيات حيث بدأت تتراجع أمام ترجمة جديدة هي "الواقعية " في كتابات وترجمات نقدية للويس عوض وأحمد رشدي صالح ومحمد مفيد الشوباني ومحمد مندور ...

وفي الإبداعات الفنية الشعرية والنثرية كان أهم أعلامها دون شك عادل كامل ونجيب ومحفوظ وبعدهم كانت أجيال عدة وصفت بأنها تنتمي إلى الواقعية وما تزال ورغم اختلافات الحادة في فهم مصطلح الواقعية لدى كل جيل من هذه الأجيال بل ولدى كل كاتب على حدة ، وربما في المراحل المختلفة لنفس الكاتب كما حدث بالنسبة لنجيب محفوظ نفسه .

تجدر الإشارة إلى أن كتابة الرواية العربية قد اندرجت ضمن اتجاهين اثنين للواقعية هما : النقدية والاشتراكية ، وأن الرواية العربية تكتب الواقع وتصنف ضمنه أولا وآخر .

6/مراجع الدرس:

***.محمد حسن عبد الله : الو اقعية في الرو اية العربية .**

***محمد محمد حسن طبيل : تحولات الرو اية التاريخية في الأدب العربي .**

***سيد بحراوي: الانواع النثرية في الأدب العربي المعاصر**

***روجر آلن : (ترجمة : حصة إبراهيم المنيف) : الرو اية العربية**